

The dream and the unconscious in the psychologic analyses

Dr. Monzer shabani*
Rahaf Ali Khaddor**

(Received 27 / 9 / 2020. Accepted 26 / 10 / 2020)

□ ABSTRACT □

This search have taken the talking about dreaming in order to identify its essence which related with the psychological vitality . Dreaming comes from an awareness organized and capable to farming the relations between the ideas which look like uncorrelated thinking dreaming has the ability to combining between the deep nature of someone which appears in the dreaming site and the consciousness site which select the dream elements from the reality , reshape it to a dream substance . Also this search shows that relations between the unconscious and the dream through interpretation "dreaming issue " which lead us to what Freud call it " twisting the dream " and this " twisting the dream " could be the conflict between the ID and the ego ideal and between what is conscious and unconscious . At the end the search clarify how the psychologic analyses could refer to the problems which related to the explanations which have the previous rules in dream explain to find that all this problems variety according to the nature of dream and according to the linchpins of its explanations or twisting it

Key words:the dream, Repression, id, the ego ideal, psychologic analyses, *unconscious*

* professor, Department of philosophy in the Faculty of Art and Humane Science _ Tishreen University , Lattakia , Syria.

**Postgraduate Student , Department of philosophy , Faculty of Art and Humanities _ Tishreen University , Lattakia , Syria.

الحلم واللاشعور في التحليل النفسي

الدكتور منذر شباني*

رهف علي خضور**

تاريخ الإيداع 27 / 9 / 2020 . قبل للنشر في 26 / 10 / 2020

□ ملخص □

تتاول هذا البحث الحديث عن الحلم في ضوء التحليل النفسي في محاولة لتحديد طبيعته المتعلقة بالنشاط النفسي. الحلم ناجم عن تفكير واعٍ ومنظم قادر على صياغة العلاقة بين الأفكار التي تبدو غير مترابطة، ويمتلك القدرة على الجمع بين الطبيعة العميقة للشخص التي تظهر في الحالة الحلمية، وبين تلك الواعية التي تلتقط عناصر الحلم من الواقع لتحولها لمادة حلمية، كما تبين في البحث أن علاقة اللاشعور بالحلم من خلال التطرق لمسألة التأويل "تأويل الحلم" التي قادتنا بدورها الى ماسماه فرويد "تحريف الحلم" وهي ما يمكن أن يكون تجلي الصراع بين الهو والأنا العليا- بين ماهو شعوري وماهو لاشعوري . وفي نهاية البحث يتضح أن التحليل النفسي يشير إلى المشكلات المتعلقة بالتفسيرات ذات القواعد المسبقة في تفسير الحلم. لنصل إلى أن هذه المشكلات تتعدد بحسب طبيعة الحلم وبحسب المرتكزات القائمة على تفسيره أو تأويله.

الكلمات المفتاحية: الحلم ، التحليل النفسي ، الكبت ، اللاشعور ، العصاب ، الأنا العليا ، الهو

* أستاذ ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية
** طالبة ماجستير ، قسم الفلسفة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية

مقدمة :

ناقش هذا البحث فكرة الحلم وعلاقته باللاشعور كما تناولها التحليل النفسي ، في محاولة للوقوف على ماقدّمه من نتائج حاسمة على صعيد إمكانية أن يكون الحلم موضوعاً للبحث العلمي بشكل عام ،وعلم النفس والتحليل النفسي بشكل خاص. ومن أجل معرفة ماقدّمه التحليل النفسي على صعيد دراسة الحلم ، كان لابدّ من معرفة طبيعة الحلم كما يحددها التحليل النفسي، أي ماهي العناصر التي تجعل الحلم قابلاً للبحث العلمي والتحليل النفسي ؟ وكيف يمكن أن يكون الحلم تعبيراً عن حالة عصابية أو أن يكون تعبيراً عن حالة عامة ترافق الانسان الصحيح ، كما ترافق الانسان المصاب ببعض العصابات . ثم بعد ذلك تناولنا علاقة الحلم باللاشعور حيث سلطنا الضوء على موقف التحليل النفسي من الطبيعة اللاشعورية للحلم ، وماهي الوسائل التي تجعل الحلم تعبيراً حراً منفصلاً من رقابة الأنا الأعلى ، وبالتالي معبراً عن رغبات مكبوتة في حالة اليقظة. وأخيراً ناقش هذا البحث المشكلات التي اعترضت التحليل النفسي في دراسته للحلم ، وخصوصاً تلك المتعلقة بقضايا الوعي و اللاوعي والتأويل ومعنى ووظيفة الحلم.

أهمية البحث و أهدافه :**أهمية البحث :**

تتم أهمية هذا البحث كونه من البحوث التي تدرس إحدى الموضوعات المشكلية العميقة لتحديد طبيعة الحلم ، وتبيان الدور الأساسي لللاشعور في إمكانية تفسير الحلم أو بمعنى أدق تأويله و إظهار عمل الحلم من خلال التحليل ، حيث يحاول هذا البحث إلقاء الضوء على عمل الحلم و إيضاح جوانب الشخصية سواء أكانت مرضية أو سوية .

أهداف البحث :

ويهدف البحث إلى تحديد طبيعة الحلم ومعرفة آلية عمله وتناول علاقته باللاشعور، ويعرض المشكلات التي واجهت التحليل النفسي في تأويله للحلم .

منهج البحث :

حاولنا في هذا البحث أن نتبع منهج التحليل النقدي قدر الامكان ، دون أن يعني ذلك أننا قد أغفلنا المنهج الوصفي، فنحن قد استعنا بكلا المنهجين في مواضيع مختلفة في هذا البحث وفقاً لما تقتضيه الضرورة المعرفية والمنهجية .

طبيعة الحلم:

لا يمكن تحديد الفترة التاريخية التي بدأ فيها الإنسان يحلم ، أو بمعنى آخر الفترة التي بدأ فيها الإنسان يعي الحلم ، وبالمقابل فإننا لا يمكن أن نلم في هذا البحث بالأشكال المتعددة التي اتخذها الحلم .ونعني بذلك فيما إذا كان الحلم متعلقاً بالمرض النفسي العصابي أو السايكوباتي ،أو فيما إذا كان الحلم حالة طبيعية ترافق الشخصية منذ المراحل الأولى الطفولية التي تتأسس فيها أنماط الشخصية على المستوى النفسي . خصوصاً وأن الحلم لم ينفصل عن الأفكار الخرافية حتى مجيء التحليل النفسي الذي رأى أن هناك إمكانية لدراسة الحلم دراسة منهجية تحليلية. ومن الجدير بالذكر هنا ما يأتي عليه فرويد عندما يتحدث عن أفضل طرق دراسة الحلم فيقول : " كم كانت دهشتي عظيمة حيث

تبينت ذات يوم أن أصدق تصور للحلم لا ينبغي البحث عنه لدى الأطباء ، وإنما لدى الجهلة بالطب فمن يبقى لديه ذلك التصور مختلطاً بالخرافة والتطير " [1] إن إشارة فرويد هذه تشرح مسألة هامة ، وهي أنه لا يمكن تكوين نظرية واحدة عن الحلم ، أي لا يمكن دراسة الحلم كما ندرس ظاهرة طبيعية وأن تنتهي إلى قوانين ونتائج حاسمة قادرة على تفسير الحلم تفسيراً نهائياً وعماماً ، كما يحدث في الظواهر الطبيعية الأخرى.

وعلى ما يبدو أنه لا يمكن دراسة الحلم دون الأخذ بعين الاعتبار الجانب المرضي للشخصية أي الجانب السايكوباتي الذي يساعدنا على فهم التشابهات التي نجدها بين الحياة الحلمية وحياة اليقظة، وهو أيضاً ما توصل إليه أحد الباحثين في نظرية فرويد في الحلم وتأويله حيث يقول : "ناقش فرويد الأحلام على أنها تغييرات نسبية ناجمة من رغبة الحالم في إخفاء عناصر من الذات كانت مهددة جداً للإدراك الواعي، كما ينظر إلى جعل الأحلام في طبقات من المشتتات كآلية دفاع يستخدمها المريض لقمع بعض المشاعر والمشاعر التي كانت ببساطة غير مقبولة للأنا الواعية" [2]

ما يشير إلى أن طبيعة الحلم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعرفة الخط الفاصل بين حالة النوم و حالة اليقظة الواعية . كما أن الحلم يمكن أن يعبر عن جوانب الشخصية المرضية و الصحيحة في آن معاً. ولا يمكن دراسة الحلم دون التطرق إلى أمراض الشخصية التي قد يبدو وكأنه منفذاً و متنفساً لها ، بحيث يعبر الحلم عن أفكار الحصر والوسواس البعيدة عن الشعور السوي ، هذه الأفكار التي نجدها في اللاشعور، والتي قد تظهر خلال الحلم ، ويمكن هنا أن نلاحظ أن الحلم له طبيعة لا شعورية كما يؤكد ذلك الطب النفسي الذي رأى أنه : " يكفي أن تُكتشف السبل اللاشعورية التي تلتحق عبرها الأفكار المرضية لفرد من الأفراد بباقي مضمونه النفسي ،حتى يجد العرض العصابي حله وتصبح الفكرة المرضية قابلة كل القابلية للقمع والمنع ، إنني أدين إذن للطب النفسي بالطريقة التي استخدمتها لحل مشكلة الحلم" [3]

وإذا كان الحلم يمتلك هذه الطبيعة المرحلية فإن فهم أنواع العصابات التي تتداخل لتشكّل الحلم يساعدنا أكثر على المضي قدماً في تحديد طبيعة الحلم. من ذلك مثلاً إن دراسة العصاب الوسواسي قد يمضي بنا إلى فهم الطبيعة الوسواسية للشخصية صاحبة الحلم ، وبالتالي فهم دور العصاب الوسواسي في تكوّن الحلم والكشف عن طبيعته ، وذلك إذا عرفنا أن العصاب الوسواسي يأتي من مراحل عمرية متأخرة ، وهو ما يميزه عن الهستريا مثلاً . وهذه الملاحظة مهمة لتحديد المرحلة العمرية التي يبدأ فيها الشخص بوعي الحلم و حسب فرويد فإن هذه المرحلة هي الحقبة الثانية من الطفولة أي تلك الحقبة التي تلي مرحلة الطفولة المبكرة، أو التي يطلق عليها مرحلة الكمون . ويعود ذلك لتأخر انفجار العصاب الوسواسي كما يذكر فرويد " وفضلاً عن ذلك فإن العمر الذي يتفجر فيه هذا العصاب يكون أكثر تأخراً مما في الهستريا (الحقبة الثانية من الطفولة بعد نهاية مرحلة الكمون)" [1] المشكلة التي تصادفنا في تحديد طبيعة الحلم هي انتقال الحلم إلى الترابط في المضمون ، فالحلم غالباً هو ذو طبيعة مفككة غير قابلة للفهم . إذ تتداخل فيه الأفكار وتتداعى على نحو غير منظم وهو ما يجعل فهم الحلم عصبياً طالما أن الترابط بين أفكار الحلم و عناصره مفقود ، وطالما أن إمكانية البحث عن الترابط بين تلك الأفكار وتداعياتها غير ممكن دون دراسة الشخصية في جانبها المرضي وجانبها السوي ، ولكن إذا ما استطاع التحليل النفسي أن يضع يده على هذا الترابط بين الأفكار والتداعيات

1 فرويد ، سيغموند ، الحلم وتأويله :ترجمة: جورج طرابيشي، رواد الطبيعة ،بيروت ، مارس 1982 ، 4 ط ، ص 8.

2 Carl Jung's Psychology Of Dreams And His View On Freud ,Leon James.2016,Vol.2,No.3:29

3 فرويد، سيغموند، الحلم وتأويله، مصدر سابق ،ص 9.

¹ فرويد، سيغموند ، الكف ، العرض، الحصر ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطبيعة ، بيروت ط1، نيسان 1982، ص 36.

المتنوعة العقلية والعاطفية يمكنه أن يصل إلى تحديد أولي لطبيعة الحلم ، بحيث يبدو الحلم من وجهة نظر التحليل النفسي وكأنه بديل عن المضامين العاطفية والعقلية التي يعبر عنها هذا الحلم بشكل اعتباطي .وعلى هذا الأساس لا يمكن النظر إلى الحلم على أنه مجرد ظاهرة مادية ، بل هو أكثر عمقاً مما يبدو عليه ، فمن خلال التحليل النفسي يمكن الوصول إلى فهم أولي للحلم على أنه أكثر ترابطاً مما هو عليه وفي هذا الشأن يقول فرويد عن الأفكار التي تشكل الحلم بأنها -أي تلك الأفكار-: (ليست مترابطة فيما بينها ترابطاً مدهشاً فحسب ، بل هي تستسخ أيضاً عناصر الحلم جزئياً) [1]²

ومن خلال هذا التعليق الذي أورده ل فرويد، فإننا نكتشف أن الحلم ينطوي على تفكير واعٍ ومنظم و بعيد عن المصادفة. بل إن الحلم هو أكثر تنظيمياً في صياغة العلاقة بين تلك الأفكار التي تبدو غير مترابطة للوهلة الأولى. وهذا ما جعل فرويد يؤسس لتفسير الأحلام اعتماداً على التحليل النفسي ، بعد أن رأى أن الحلم الذي يبدو في ظاهره عديم الترابط إنما هو تعبير عن تفكير منظم ساعد في إمكانية وضع مصطلحات أساسية في فهم الحلم وأن يبدأ التحليل النفسي في صياغة علم تفسير الأحلام كأى علم آخر و يشرح فرويد ذلك فيقول : " فقد يكون من حقي في هذه الحال أن أؤكد أن تداعيات الأفكار التي لاحظتها لأول مرة ليست وليدة المصادفة المحض ، بل قد يخيل إلي أنه من المباح لي أن أضع وأحدد مصطلحات عملي الجديد"[3]. وإذا كان الأمر كذلك كما يرى فرويد أي إذا كان الحلم ليس مجموعة من الأفكار المشتتة فإننا بذلك يمكن أن نقول أن الحلم يملك طبيعة تتعلق بالنشاط النفسي التي يجمع بين حالتي فإننا بذلك يمكن أن نقول أن الحلم يمتلك طبيعة تتعلق بالنشاط النفسي الذي يجمع بين حالتي الحلم واليقظة من جهة، ويجمع بين الطبيعة السايكوباتية للشخصية وهي الطبيعة العميقة التي لا تظهر في حالة اليقظة وإنما في الحالة الحلمية ،وبين الطبيعة الواعية التي تلتقط عناصر الحلم من الواقع المحيط بالشخصية في حالة اليقظة.والتي تحولها فيما بعد إلى مادة حلمية ، الأمر الذي يمكن التحليل النفسي من دراسة الحلم دراسة علمية يمكن أن تصل إلى نتائج هامة حول طبيعة الحلم ، وإمكانية قيام علم التفسير العلمي للحلم .وهو ما استطاع أن يتوصل إليه فرويد عندما تحدث عن عملية تحول الحلم من جهة و العمل المناقض للحلم من جهة أخرى ، وهو ما صرح عنه فرويد بالقول : " إنني سأطلق على عملية تحول الحلم الكامن إلى حلم؟؟ اسم عمل الحلم ، وسأطلق على العمل المناقض له العمل الذي ينتج عنه تحول بالاتجاه المعاكس اسم علم التحليل "[1]

الحلم و اللاشعور:

يركز التحليل النفسي الفرويدي على العلاقة بين الحلم واللاشعور. ولا يمكن فهم هذه العلاقة مالم نفهم مسألة التأويل الذي تفرضه حالة من حالات وعي الحلم حيث نجد أن الحلم لا يبقى على حاله بل إنه يخضع لما يسميه فرويد تحريف الحلم .ويسبب هذا التحريف لابد من القيام بعملية تحليل الحلم أي تحليل هذا التحريف وهو ما يفسره فرويد بقوله : " إن تحريف الحلم هو ما يجعله يبدو لنا غريباً لا مفهوماً، وكثيرة هي الأشياء التي نريد أن نعرفها بصدده ، أولاً:

² فرويد سيغموند، الحلم و تأويله ،مصدر سابق ،ص 15

3-المكان نفسه ،ص16

1- المكان نفسه ، ص18

2- فرويد ،سيغموند ، نظرية الأحلام ، ترجمة:جورج طرايشي، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،2،ص75.

أصله وديناميته، ثانياً : دوره ، وأخيراً : كيفية أدائه لهذا الدور وبوسعنا أيضاً أن نقول أن تحريف الحلم هو نتيجة عمل الحلم، وسوف نصف عمل الحلم هذا و نرده إلى القوى الفاعلة فيه" [2]

هكذا فإن تحريف الحلم الذي هو جزء من عمل الحلم لابد أن يشير إلى دور التأويل في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الحلم واللاشعور. والمشكلة تكمن في أن اللاشعور يحاول الانفلات من رقابة الحلم أو الرقابة على الحلم ولا يمكن العثور على هذه الرقابة إلا في الأحلام المحرّفة ، حيث نجد و كأن الرقابة أي رقابة الحلم تمثل على صعيد الحلم قدرة على عدم استكمال الحلم أي عدم انفلات الحلم بشكل فاضح و صريح، وكأن الرقابة هنا تقصح عن مكامن الضعف في الحلم، بحيث لا يأتي حلماً واضحاً بقدر ما يأتي حلماً محرّفاً يقول ما يقول بالتلميح والإشارة أو كما يقال بلغة الومي ، و قد عبر فرويد عن هذه المسألة بقوله : " بل يسعنا أن نذهب إلى أبعد من هذا فنقول أنه كلما التقينا في الحلم بعنصر واهن الضعف، متلبس بكتشفه الشك ، بينما الذكريات التي يتركها غيره من العناصر واضحة جلية متميزة، تعين علينا أن نسلم بأن هذا العنصر قد تعرض لتأثير الرقابة " [3]

إن هذا التحريف الذي يخضع له الحلم يجعل عمل تحليل الحلم ضرورياً للكشف عن دور اللاشعور في الحلم ، وكيف يمكن للحلم أن يكون تعبيراً عن الرغبات ، ولكن هناك من الإشارات والاعتراضات حول إمكانية أن يكون الحلم حلماً فصيحاً وواضحاً حيال الرغبة التي يعبر عنها ، فليست كل الأحلام هي أحلام صريحة ففي حالة الأحلام المحرّفة لابد أن تكون الرغبات أيضاً محرّمة . وبالتالي لابد من تأويل الحلم للربط بين الرغبة الواعية و التعبير اللاشعوري عن هذه الرغبات. ويشرح فرويد ذلك بقوله : " ومن السهل علينا أن نجيب أن تحقيق الرغبات في الأحلام المحرّفة قد لاكون واضحاً سافراً ، وأنه يتوجب علينا البحث والتفتيش عنه ، إذ بتعذر إثبات وجوده قبل تأويل الحلم ونعلم أيضاً أن رغبات

الأحلام المحرّفة رغبات محرّمة ، ملجومة من قبل الرقابة ، وأن وجود هذه الرغبات هو بالتحديد علة تحريف الحلم وسبب تدخل الرقابة " [1] بهذا الشكل يبدو أن الحلم يعمل بين قطبين أساسيين ، قطب يعبر عن الرقابة والقطب الآخر هو الذي يعبر عن الرغبات المحرّمة وهو اللاشعور. مما يجعل الحلم يخضع لنوع من المقاومة بين هذين القطبين والتي تتراوح بين الشعور واللاشعور من أجل تحقيق اللذة .وهي ملاحظة أتى عليها فرويد بقوله : " وليس هناك من شك في أن المقاومة التي تصدر عن الأنا الشعوري والأنا اللاشعوري إنما تعمل وفقاً لمبدأ اللذة ، فهي تسعى إلى تجنب عدم اللذة الذي قد يتأتى نتيجة تحرير الأمور المكبوتة " [2] فعمل الحلم إذن يُعبر عن هذا الصراع بين القطبين الذي هو في الحقيقة صراع بين الرقابة من جهة ومن انطلاق اللاشعور من جهة أخرى ، حيث نجد أن اللاشعور الذي يطلق عليه فرويد اسم الهُو يخوض صراعاً مع الشعور الذي يمثل أعلى درجات الأنا الأعلى، خصوصاً إذا عرفنا أن هذا الصراع يتعلق إما بضبط الرغبة أو الغريزة أو انفلاتها إلى درجة أن الأنا الأعلى قد يستبد بال شخصية تماماً كما يستبد الهُو عندما يريد أن ينعق من الرقابة ، رقابة الأنا الأعلى في الوعي ، ورقابة الحلم في النوم يشرح فرويد هذا الصراع فيقول : " وقد يقال من وجهة نظر الأخلاق والتحكم في الغريزة والحد منها أن الهُو لا يتبع قواعد الأخلاق على الإطلاق ، وأن الأنا يجتهد في أن يتبع قواعد الأخلاق ، وأن الأنا يستطيع أن يبالغ جداً في اتباع قواعد الأخلاق ، فيصبح حينئذ قاسي القلب مثل الهُو " [3]

ولا يبدو أن الحلم في عمله يخرج عن هذه الدائرة فواقع الأمر أن عمل الحلم الذي يدفع إلى تحليله وتأويله، وهو ما يجعل من الحلم مادة تحليل نفسي تخضع لها الشخصية الحاملة بحيث يبدو أنه لكي نفهم حلماً ما لا بد من تفحص تاريخ الشخصية .ذلك أن الحلم يستطيل إلى ما وراء الأحداث التي سبقت الحلم مباشرةً. وللكشف عن دور اللاشعور

² فرويد ،سيغموند ، نظرية الأحلام ، مصدر سابق ، ص78.

1- المكان نفسه ، ص172.

2- فرويد،سيغموند ، مافوق مبدأ اللذة،ترجمة : د:اسحق رمزي، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، ص43.

3- فرويد،سيغموند ،الأنا والهُو، ترجمة: د.محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ، القاهرة ، ط4 ، ص87.

في الحلم فإنه كلما توغلنا في ماضي الشخصية اكتشفنا ماتربسب في الشعور وماتمّ التعبير عنه من خلال الحلم. حول هذه المسألة يكتب فرويد فيقول: " وهكذا فحينما نبتغي فهم الأحلام الحقيقية لشخص حي ، يتعين علينا التعمص في طبعه كما في وجوده ومن المناسب نبش ماضيه الموعل في البعد و دون الاقتصار على الأحداث التي سبقت الحلم بمدة قصيرة " [4] وطالما أن الأمر كذلك فإن الحلم يأتي معبراً عن طبيعة الشخص وطبيعة أعماله ، وهو نتاج تاريخ الشخصية ، وأكثر من ذلك فإن الحلم يكشف عن التضاد في الشخصية بينما هو شعوري ولا شعوري ، ولكن الحلم في هذا التضاد يصل إلى الجمع بين التضاد والتناقض فيجعلهما عنصراً واحداً ، وهذا الأمر يمكن أن ينسحب على كل عناصر الحلم كما يرى فرويد الذي يقول: " إن الطريقة التي يعبر بها الحلم عن مقولتي التضاد والتناقض لباغثة على الدهشة حقاً : فهو لا يعبر عنهما ، بل يبدو وكأنه يجهل ال "لا". ولكن يبرع في الجمع بين الأضداد وفي تمثيلها في موضوع واحد ، وكثيراً ما يمثل أيضاً عنصراً من العناصر بنقيضه ، بحيث لا يسعنا أن نعرف إن كان عنصر بعينه من الحلم - قابل لتأويل متناقض - يشي بمضمون إيجابي أو سلبي في فكرة الحلم " [1] على هذا النحو يبرز اللاشعور في الحلم كطبيعة ثانية تساعد على التحريض باتجاه تأويل عمل الحلم وفهم تكوّن عناصره ، وأي العناصر يمكن أن يكون العنصر الأكثر أهمية في الحلم.

الحلم ومشكلات التحليل النفسي :

لقد جرى الحديث حتى الآن عن طبيعة الحلم وعمل الحلم في محاولة للتمهيد لقضايا التفسير والتحليل المتعلقة بالحلم كما هو في التحليل النفسي ، و قد كنا قد تعرضنا للمنهج الذي وضعه فرويد لدراسة الأحلام في محاولة لتجاوز التفسير التقليدية للحلم التي يرى بعض العاملين في حقول التحليل النفسي أن تلك التفسيرات تنقسم بين بابين هما باب الوهم وباب الحقيقة ، بمعنى أن التفسير القديمة تراوحت دوماً بين هذين البابين وقد أشار إريك فروم إلى هذه المسألة عندما رأى أنه " بالنسبة إلى ما تحتويه نظريات تفسير الحلم القديمة فيكفي أن نقول باختصار أن أحد الرأيين هو أن الأحلام إما تجليات لطبيعتنا الحيوانية - باب الوهم - وإما لأعظم قدراتنا العقلية - باب الحقيقة - قد اعتقد به أكثر دارسي الأحلام " [2]

بالطبع لا يمكن تناول الحلم من وجهة نظر التحليل النفسي خارج دائرة فهم اللاوعي أو اللاشعور خصوصاً وأن هذه المسألة، أي مسألة اللاوعي أو اللاشعور قد تم النظر إليها من خلال ما قدمه فرويد، نظرة وصفية أشار فيها إلى طبيعة تشكل اللاوعي على المستوى النفسي في تحليل مسألتي وفي تحليل قطبي ، قطب ما قبل الوعي وقطب الوعي وما بعده. وهو ما يلاحظه بعد الدارسين لفرويد عندما رؤوا أن فرويد قد بين : " أن اللاوعي - منظرأ له من وجهة "وصفية"، موجود في شكلين : ماهو كامن و قادر على الوصول إلى الوعي و الآخر الذي لا يستطيع ذلك. أما إذا وقفنا موقف وجهة النظر " النظامية" فلا يوجد إلا لا وعي واحد والمقصود النظام الذي يتميز عن نظام "ما قبل الوعي- الوعي" [3]

وانطلاقاً من هذا الفهم لآلية عمل الحلم بين ما قبل الوعي وما بعده يتبدى أن هناك معضلات أساسية في قضايا التحليل النفسي حول المرتكز الذي يجب الانطلاق منه من أجل تحليل الحلم . فهل ننطلق في تحليل الحلم باعتباره تعبيراً عن رغبة مكبوتة أم أنه تعبير عن رؤية مستقبلية تتجاوز القوى النفسية الداخلية كما تتجاوز الحوادث المحيطة بالشخص في حالة اليقظة، إنّ هذه المشكلة أي مشكلة كيفية دراسة الحلم قد عبّر عنها كثيرون من أتباع مدرسة

⁴ فرويد ، سيغmond ، الهذيان والأحلام ، ترجمة: نبيل أبو صعب ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1986 ، ط1، ص 143.

¹ فرويد ، سيغmond ، ابليس في التحليل النفسي ، ترجمة: جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982 ، ط2، ص 84.

² فروم ، إيريش ، اللغة المنسية، ترجمة: محمود منقذ الهاشمي، دار الحوار، سوريا، اللانقبة، ط2، ص 134 .

³ الجوه، محمد ، مفهوم القمع عند فرويد وماركوز، ترجمة: فتحي التوفيق، دار الفارابي، بيروت، 1994 ، ط1، ص 50.

التحليل النفسي ومنهم ايريك فروم الذي كتب يقول: "وينجم عن تفكراتنا النظرية في معنى الحلم ووظيفته أن إحدى أهم المشكلات في تفسير الأحلام وأشدّها تعقيداً في أكثر الأحوال هي مشكلة التمييز هل الحلم معبر عن الرغبة غير العقلية وتحققها ، وعن الخوف الواضح أو القلق ، أم أنه معبر عن استبصار القوى والحوادث الداخلية أو الخارجية ، يُفهم الحلم بوصفه صوت ذاتنا الدنيا أم العليا ؟ كيف نشرح الاكتشاف الذي فيه مفتاح تفسير الحلم؟" [1] يمكن أن يضاف إلى ذلك أيضاً مشكلة تتعلق بالكيفية التي تتحول فيها الأفكار إلى صور بصرية أي كيف يتم عمل الحلم وتحليله من خلال تشخيص ما هو غير مشخص ، وبالتالي تحول الفكرة إلى صورة كما يقدمها الحلم ، ويبدو أن هذه المشكلة تطرح من جديد مسألة ما قبل الوعي أو ما قبل الشعور ، وكيف يتبنى التحليل النفسي شرح وتفسير الحلم من خلال التشخيص ، وكان فرويد قد علّق على هذه المسألة بقوله: "لقد بنتنا منذ تأويل الأحلام ، الكيفية التي يتم بها نكوص البقايا النهارية القشعرورية في تكوين الحلم . فثمة أفكار تقلب إلى صور - بصرية في المقام الأول - أي ثمة تمثلات لفظية تُرد إلى التمثلات الشبئية المناظرة لها ، كما لو أن السيرورة كلها يهيمن عليها اعتبار رئيسي : قابلية التشخيص " [2] وبالرغم من أن التحليل النفسي قد كشف عن طبيعة الحلم التشخيصية التي تحول الأفكار والكلمات إلى صور ، إلا أن هذا في الواقع على الرغم من دقته و صوابيته ، لا يمكن تجاهل مسألة أخرى في قضايا التحليل ، وهي تلك التي تتعلق بتصنيف الرغبات هذا إذا سلمنا بأن الحلم هو تعبير عن الرغبات ، وذلك أن هذه الرغبات ليست من طبيعة واحدة ، فهناك رغبة عقلية وأخرى غير عقلية ، وقياساً بهذه الرغبات يمكن أن نصنف الحلم فيما إذا كان تعبيراً عن رغبات مكبوتة أم أنه استبصار نحو الأمام وخروج من من إطار الإسقاط الذي يمارسه الحلم على الواقع ، وكمثال على هذه الرغبات والفوارق بين العقلية وغير العقلية يقدم فروم نموذجاً عن الحلم الذي يعبر عن رغبة عقلية وذلك الذي يعبر عن رغبات غير عقلية فيقول: "نحن كثيراً ما نرغب في الأشياء التي لها جذورها في ضعفنا وتعوّض عنه ، ونحلم أننا مشاهير قادرون على كل شيء يحبنا كل إنسان ، وهلم جرا ، بيد أننا نحلم في بعض الأحيان بالرغبات التي هي سبق لأكثر غاياتنا قيمة ، ونستطيع أن نرى أنفسنا نرقص أو نطير ، ونرى مدينة النور ، ونخبّر الحضور السعيد للأصدقاء " [3]

وعندما نصل إلى مسألة التفريق بين نوعي الأحلام ، أي النوع الأول وهو الأحلام المعيرة عن الرغبات العقلية، وتلك الأحلام المعبرة عن الرغبات غير العقلية ، نكون قد وصلنا مع نظرية التحليل إلى ما يمكن أن نسميه " الأحلام العامة " أو " الأحلام الخاصة". وهذه القضية تتعلق برؤية الحلم، أي بالرموز التي يقدمها كموضوع لقضايا التحليل النفسي للحلم ، وكان فرويد قد عبّر عن هذه المسألة بمفهومي النمطية والنوبية. أي تلك الأحلام المشتركة بين جميع البشر والأحلام الخاصة بفرد معين. ومن هنا نجد أن الرمز في الحلم يبدو ضرورياً من أجل تحديد نوع الحلم الخاضع للدراسة ويعبر فرويد عن ذلك بقوله : " وعلم رموز الحلم يبدو لنا أيضاً ضرورياً لاغناء عنه سواء أفي تحليل الأحلام المسماة "بالنمطية" ، والمشاركة بين جميع أفراد البشر ، أم تحليل الأحلام الفردية المسماة ب " النوبية" " [4]

1 فروم ، ايريش ، اللغة المنسية، مرجع سابق، ص135

2 فرويد، سيفغوند ، علم ما وراء النفس ، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت، 1970، ص202

3 فروم ، ايريش ، اللغة المنسية ، مرجع سابق ، ص163.

4 فرويد ، سيفغوند ، الحلم وتأويله ، مصدر سابق ، ص73

وقد استطاع التحليل النفسي في مسيرته الرامية إلى تقديم تفسيرات موضوعية للحلم أن يشير إلى تلك المشكلات المتعلقة بما يسمى "التفسير الدوغمائي" للحلم أي ذلك التفسير الذي يضع قواعد مسبقة لتحليل الحلم دون أن يولي اهتماماً لرمزية الحلم المتحررة من تلك القواعد كما حدث الأمر عند يونغ- وذلك النقد موجه لطبيعة التفسير الدوغمائي من قبل ايريك فروم الذي كتب حول عيوب التفسير الدوغمائي " أحادي الجانب عند يونغ : " (النار التي لا تنطفئ) ترمز عنده إلى الله ، (صورة المرأة) و (الجانب الآخر في الحياة) يمثلان اللاشعور .وعلى حين أنه من الصحيح تماماً أن النار رمز مألوف لله ، فهي في أكثر الأحيان رمز للحب والعاطفة الجنسية " [1]

إن المشكلات التي أحاطت إذن بقضايا التحليل النفسي للحلم تتعدد بحسب طبيعة الحلم و بحسب المرتكزات النظرية التي ينطلق منها التحليل باتجاه تفسير الحلم أو تأويله .

الخاتمة والتوصيات :

لعل دراسة طبيعة التحليل النفسي للحلم تكشف عن آفاق كثيرة متعلقة بدراسة الحلم وبإمكانية الوصول إلى توصيات ونتائج متعددة منها ، هل يمكن أن يكون التفسير أكثر دقة من التأويل ؟

كما يمكن القول أن التفريق بين الرغبات العقلية والرغبات غير العقلية يسمح أيضاً بمتابعة دراسة الحلم وانتقالها من المستوى غير السايكولوجي إلى المستوى السايكولوجي. أي الدراسة العامة للحلم والدراسة العلمية للحلم.

¹ فروم، ايريش ، اللغة المنسية ، مرجع سابق ، ص 102

المصادر والمراجع :

- 1- فرويد ، سيغموند ، الحلم وتأويله :ترجمة: جورج طرابيشي، رواد الطليعة ،بيروت ، مارس 1982 ، ط4 .
- 2- فرويد،سيغموند ،الكف ،العرض،الحصر ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ط1، نيسان 1982.
- 3- فرويد ،سيغموند ، نظرية الأحلام ، ترجمة:جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط2.
- 4- فرويد ، سيغموند ، الهديان والأحلام ، ترجمة: نبيل أبو صعب ،منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،1986، ط1.
- 5- فرويد ، سيغموند ، ابليس في التحليل النفسي ، ترجمة:جورج طرابيشي ،دار الطليعة ، بيروت، 1982،ط2.
- 6- فرويد، سيغموند ، علم ما وراء النفس ، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة ، بيروت،1970
- 7- فرويد،سيغموند ، مافوق مبدأ اللذة،ترجمة : د:اسحق رمزي، دار المعارف ، القاهرة ، ط5
- 8- فرويد،سيغموند ،الأنا والهو، ترجمة:د.محمد عثمان نجاتي ،دار الشروق ، القاهرة ،ط4
- 9- فروم، إيريش ، اللغة المنسية،ترجمة :محمود منقذ الهاشمي،دار الحوار،سوريا،اللاذقية، ط2
- 10- الجوه، محمد ،مفهوم القمع عند فرويد وماركوز،ترجمة :فتحي التوفيق،دار الفارابي، بيروت، 1994
Carl Jung's Psychology Of Dreams And His View On Freud ,Leon James.2016,Vol.2,No.3:29

Sources:

- 1- Freud. Sigmund "the dream and *the Interpretation*". Translated by: *george trabishi.dar al taliaa.beruit.1982.edition.4*
- 2- Freud. Sigmund "Palm, width, limitation,". Translated by: *george trabishi.dar al taliaa.beruit.1982.edition.4*
- 3- Freud. Sigmund "A theory of dreams". Translated by: *george trabishi.dar al taliaa.beruit.edition.2*
- 4- Freud. Sigmund " *Satan in psychoanalysis*" .*dar al taliaa.beruit.1982.edition.1*
- 5- Freud ,Sigmund "Rave and dreams", Translated by: *nabil abu saab.damascus.1986.edition.1*
- 6- Freud ,Sigmund " *Science behind the psyche*", Translated by: *george trabishi.dar al taliaa.beruit.1970*

Reference:

- 1- Carl Jung's Psychology Of Dreams And His View On Freud ,Leon James.2016,Vol.2,No.3:29
- 2- Fromm, Irish, "The forgotten language", translation: Mahmoud Munqith Al-Hashimi, Dar Al-Hiwar, Syria, Lattakia. *edition.2*
- 3- Al-Jawh, Muhammad," The Concept of Repression by Freud and Marcuse", Translated by: Fathi Al-Tawfiq, Dar Al-Farabi, Beirut, 1994. *edition.4*